



الرئيس ديتر أختدورف

لقد قام!

كان القبر الخاوي في صباح الفصح الأول ذاك الإجابة عن سؤال أيوب: "إن مات رجل أفيحياً؟"

يختطف الجميع؛ إنه "إرثنا جميعاً؛ قد يختطف ضحاياها، في الطفولة أو الشباب، [قد يحلّ] في ربيع العمر وقد يتأخر إلى أن يغزو الشعر الأبيض . . . الرؤوس؛ وقد ينجم عن حادث أو مرض، . . . أو . . . عن كوارث طبيعية؛ ولكن لا مفرّ منه." وهو حتماً يمثل فقداناً للعلاقات، ولدى الشباب على وجه الخصوص، ضربة قاضية للأحلام غير المحققة والطموحات غير المنفذة والآمال المنكسرة.

أيّ إنسان فان لم يتأمل، عند خسارته شخصاً عزيزاً أو إدراكه طبيعته الفانية، في ما خلف الستار الذي يفصل ما يرى وما لا يرى؟

منذ قرون خلت، جلس أيوب --- الذي حصل على الهبات الأرضية كلها، ليجد نفسه قد أصيب بكل ما قد يحلّ بكائن بشري من أحزان --- مع رفقاءه و طرح السؤال الأبدي الأزلي: "إن مات رجل أفيحياً؟" قال أيوب ما تأمل فيه

غائب وزوجته، كانتا قد تأملتا وانتظرتا عودته طوال الليل. والآن، كان الليل قد مرّ وترسّخت فكرة ضياعه في البحر وعدم عودته. فبكت الزوجة الشابة الجاثية قرب حماتها بيأس وقد دفنت رأسها في حضن المرأة الأكبر سنّاً. وقد دلت الشمعة الذائبة على حافة النافذة على الانتظار الطويل الذي راح سدى.

شعرت بحزن قلب المرأة الشابة وأحسست بتعاستها. أمّا العنوان البالغ الدلالة الذي أطلقه الفنّان على عمله فقد روى القصة المأساوية. وهو، فجر يائس. ولكم تآقت المرأة الشابة إلى عزاء، أو حتّى إلى واقع قصيدة روبرت لويس ستيفنسن، "صلاة لراحة الميت":

ها قد عاد البحار إلى البيت، عاد من البحر،

وعاد الصياد إلى البيت، عاد من التلال^١.

من بين كلّ وقائع الحياة الفانية، ليس هنالك واقع أكيد كنهايتها. فالموت

لقد كانت هذه الدورة مميّزة. بالنيابة عمّن شاركوا حتّى الآن، بالكلام أو بالموسيقى، وبصفتي رئيس الكنيسة، اخترت ببساطة أن أقول لكم في هذا الحين كلمتين اثنتين، وهما معروفتان بأنهما الكلمتان الأكثر أهميّة في اللغة الإنكليزية. للأخت شيريل لانت ومستشارتها وللجوقة والموسيقيين والمتحدّثين، هاتان الكلمتان هما: "شكراً لكم."

منذ سنوات عديدة، عندما كنت في لندن، إنكلترا، زرت معرض تايث الفتي المشهور. كانت أعمال غينسبورو ورامبرانت وكونستابل وفنانين مشهورين آخرين معروضة في الغرف المختلفة. تأملت جمالها وأيقنت المهارة التي تطلبها ابتكار هذه التحف. موضوعة في زاوية صامتة من الدور الثالث، استوت لوحة لم تلتق انتباهي فحسب، بل أسرت قلبي. كان الفنّان، فرانك براملي، قد رسم كوخاً متواضعاً قبالة بحر هائج. امرأتان، أم صياد سمك

كل حيّ إن كان رجلاً أم امرأة.

في صباح الفصح المجيد هذا، أودّ أن أتأمل في سؤال أيّوب --- "إن مات رجل أفيحياً؟" --- وأعطي الإجابة التي لا تتبع من التأمل العميق فحسب بل أيضاً من كلمة الله الموحى بها. أبدأ بالأمر الأساسيّة.

إن كان ثمة من تصميم في هذا العالم الذي نعيش فيه، فلا بدّ من وجود مصمّم. من يستطيع أن يشاهد عجائب الكون الكثيرة من دون أن يؤمن بأنّ للجنس البشري تصميماً؟ من يستطيع أن يشكّ في وجود مصمّم؟

في سفر التكوين نتعلّم أن المصمّم الأكبر خلق السماء والأرض: "وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة."

قال المصمّم الأكبر، "ليكن نور، فكان نور." وخلق الجلد. وفصل بين الأرض والمياه وقال، "لتنبت الأرض عشباً . . . وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه، بزره فيه على الأرض."

وخلق نورين --- الشمس والقمر. وحلت النجوم بتصميمه. ودعا المياه لتفيض زخافات والطيور لتطير فوق الأرض. وكان كذلك. وخلق القطعان والوحوش والدبّابات. اقترب التصميم من التمام.

وأخيراً خلق الإنسان على صورته --- ذكراً وأنثى --- وسلطه على المخلوقات الحيّة الأخرى جميعها.

وحده الإنسان وهب فكراً --- دماغاً وعقلاً ونفساً. وكان للإنسان وحده، الموهوب تلك الصفات، القدرة على الإيمان والأمل والإلهام والطموح.

من يملك الحجّة المقنعة القائلة إنّ الإنسان --- وهو أنبل أعمال المصمّم

الأكبر، وسيد المخلوقات الحيّة جميعها، والمتمتع بالدماغ والإرادة، بالعقل والنفس، وبالذكاء والألوهيّة --- ينتفي وجوده برحيل الروح من هيكلها الأرضي؟

ولنفهم معنى الموت، علينا أولاً أن نقدّر هدف الحياة. ويجب أن يؤدّي نور الإيمان الخافت إلى نور الرويا الأعظم الذي نعلم من خلاله أننا عشنا قبل مجيئنا إلى الحياة الفانية. في وضعنا ما قبل الأرضي، كنّا من دون أيّ شك، بين أبناء الله وبناته الذين هتفوا فرحين للفرصة التي أتيحت لهم بالمجيء إلى هذا الوجود الفاني الذي يطرح تحديات على أهمّيته. علمنا أنّ هدفنا كان الحصول على جسد مادّي وتخطي التجارب وإثبات أننا سنحفظ وصايا الله. علم أبونا أننا، بسبب طبيعة الحياة الفانية، سنتعرّض للتجربة والخطيئة والفشل. ولنحصل على فرص النجاح كلها، أعطانا مخلصاً ليتعدّب ويموت من أجلنا. وهو لن يكفّر عن خطايانا فحسب، بل وكجزء من تلك الكفّارة، يتغلّب على الموت الجسدي الذي نتعرّض له بسبب سقوط آدم.

لذلك، ومنذ ما يزيد عن الألفي عام، جاء المسيح، مخلصنا إلى الحياة الفانية في اسطبل في بيت لحم. المسيح الذي تمّ التنبؤ به لوقت طويل أتى.

لم يكتب الكثير عن طفولة يسوع. وأنا أحبّ هذا المقطع من إنجيل لوقا: "وأما يسوع فكان يتقدّم في الحكمة والقامة والنعمة، عند الله والناس."^{١١} ومن أعمال الرسل، ثمة جملة قصيرة تتعلق بالمخلص ومعناها بالغ العمق: "جال يصنع خيراً."^{١٢}

اعتمد في نهر الأردن على يد

يوحنا. ودعا الرسال الإثني عشر. بارك المرضى. وجعل العرج يمشون والعميان يبصرون والصمّ يسمعون. وأقام حتّى الموتى إلى الحياة. علم وشهد وأعطانا مثالا كاملاً نحتذي به.

ومن ثمّ وصلت مهمّة مخلص العالم على الأرض إلى نهايتها. وكان عشائه الأخير مع رسله في عليّة. وتلته جسشيماني وصليب الجمجمة.

لا يستطيع أيّ إنسان أن يتصوّر مدى أهميّة ما فعله المسيح من أجلنا في جسشيماني. وقد وصف بنفسه الاختبار لاحقاً: "و[هذا] العذاب جعلني أنا، حتى الله أعظم الجميع، أرتجف بسبب الألم فجعل الدم ينزف من كلّ مسامة فأقاسي جسدياً وروحياً."^{١٣}

وبعد عذابه في جسشيماني وفقدانه قوّته، قبضت عليه أياد قاسية وخشنة واصطحب أمام حنّان وقيافا وبيلاطس وهيرودس. أتهم ولعن. وزادت ضربات متوحّشة من ضعف جسده الذي أوهنه الألم. سال الدم على وجهه بعد أن غرّز تاج قاس من شوك حادّ في رأسه تأقّباً جبينه. ثمّ أخذ مرّة أخرى إلى بيلاطس الذي استسلم لهاتف الحشود الغاضبة: "اصلبه! اصلبه!"^{١٤}

جلد بسوط علّقت في حباله الجلدية المتعدّدة قطع معدنيّة وعظاماً مستنّة. وبعد أن أفاق من قسوة الجلد، حمل صليبه بخطى متعثّرة إلى أن عجز عن التقدّم، فحمل آخر الثقل عنه.

أخيراً، وعلى تلة اسمها الجمجمة، وأمام أنظار أتباعه العاجزين، سُمر جسده الجريح على صليب. وسُخر منه ولعن وهُزّء منه بغير رحمة. ومع ذلك، صرخ: "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون."^{١٥}

ومرّت ساعات العذاب مع اندثار حياته. ومن شفّته المشققتين خرجت هذه الكلمات: "يا أبتاه، في يدك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح." ١١

وعندما حرّره موت رحوم بصفائه وعزائه من مآسي الحياة الفانية، عاد إلى حضرة أبيه.

في اللحظة الأخيرة، كان المعلم قادراً على العودة. غير أنه لم يفعل. تحمّل كل شيء ليخلص كل شيء. أنزل جسده الذي فارقه الحياة ووضع بسرعة ولكن بتفانٍ في قبر مستعار.

ما من كلمات في النصوص المقدّسة المسيحية تعني لي أكثر ممّا تعنيه الكلمات التي قالها الملاك لمريم المجدلية ومريم الأخرى الباكتين عند اقترابهما من القبر في اليوم الأوّل من الأسبوع لتعنيا بجسد ربّهما. قال الملاك:

"لماذا تطلبن الحيّ بين الأموات؟

ليس هو ههنا، لكنّه قام." ١٢

عاش المخلّص ثانية. والحدث الأبعد والأكثر تعزيةً وطمأننةً من أحداث التاريخ البشري تمّ— الانتصار على الموت. ومُسح ألم جسيماني والجمجمة وعذابهما. ومُضمن خلاص الجنس البشري. وأصلح سقوط آدم.

كان القبر الخاوي في صباح الفصح الأوّل ذاك الإجابة عن سؤال أيّوب: "إن مات رجل أفيحياً؟" ولكل من يسمعونني، أعلن، أنّ الرجل إن مات فإنّه يحيا. نعلم ذلك لأننا نملك نور الحقيقة المكشوفة.

"فإنّه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات.

"لأنّه كما في آدم يموت الجميع

هكذا في المسيح سيحيا الجميع." ١٣

لقد قرأت شهادات من اختبروا حزن صلب المسيح وفرح قيامته—وأومن بها. لقد قرأت شهادات من زارهم الربّ المقام في العالم الجديد—وأومن بها.

أنا أو من بشهادة من تحدّث في هذا التدبير إلى الآب والابن في بستان هو الآن مقدّس، ووهب حياته خاتماً تلك الشهادة بدمه. قال:

والآن، بعد الشهادات الكثيرة له التي أعطيت، هذه هي الشهادة، في آخر الأمر، التي له نعطيها: إنه يحيا!

لأننا شاهدناه على يمين الله؛ كما سمعنا صوتاً يشهد بأنّه ابن الآب الوحيد." ١٤

إن ظلمة الموت يمكن أن يبدها ضوء الحقيقة المكشوفة على الدوام. قال المعلم: "أنا هو القيامة والحياة." "سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم." ١٥

على مرّ السنين، قرأت وسمعت شهادات لا تحصى ولا تُعدّ شاركني إيّاه أفراد يشهدون على حقيقة القيامة وقد تلقّوا عند أمس حاجتهم، السلام والعزاء للذين وعد بهما المخلص.

سأذكر قسماً من إحدى هذه القصص. منذ أسبوعين، تلقّيت رسالة مؤثّرة، من أب لسبعة أولاد كتب عن عائلته، وبالأخصّ، عن ابنه جايسن، الذي أصابه المرض عندما كان في الحادية عشرة من عمره. في السنوات القليلة التالية، تكرّر مرض جايسن مرّات عديدة. وأخبر الأب عن سلوك جايسن الإيجابي ومزاجه المرح على الرغم من المصاعب الصحيّة التي واجهها. تسلّم جايسن كهنوت هارون في الثانية عشرة من عمره و"عظم مسؤولياته بإرادته

الناتمة وبامتياز، أكان مريضاً أم لا. وتلقّى جائزة النسر الكشفيّة عندما كان في الرابعة عشرة من العمر.

في الصيف الماضي، وبعد فترة قصيرة من عيد ميلاد جايسن الخامس عشر، أدخل مرّة جديدة إلى المستشفى. وفي إحدى زيارات الأب لرؤية جايسن، رآه وكانت عيناه مغمضتين لم يكن يعلم ما إذا كان جايسن نائماً أم صاحياً فبدأ يتحدّث إليه برقة. قال: "جايسن، أعلم أنّك مررت بمتاعب كثيرة في حياتك القصيرة وأنّ وضعك الراهن صعب.

وعلى الرغم من أنّ معركة ضارية تنتظرك، فأنا لا أريدك أبداً أن تفقد إيمانك بيسوع المسيح." قال إنه دُهب إذ فتح جايسن عينيه فوراً وقال: "أبداً!" بصوت واضح وحازم. وأغمض جايسن عينيه بعد ذلك ولم يقل شيئاً آخر.

كتب والده: "في هذا الإعلان

البسيط، عبّر جايسن عن إحدى

الشهادات على يسوع المسيح الأكثر قوّة ونقاءً التي سمعتها في حياتي. . .

. وإذ انطبع إعلانه 'أبداً' في روحي في ذلك اليوم، امتلأ قلبي فرحاً لأنّ أبي السماوي باركني بكوني والداً لفتى رائع وصالح. . . . كانت تلك المرّة الأخيرة التي أسمع فيها يعلن شهادته على المسيح."

وعلى الرغم من أنّ العائلة توقّعت

أن تكون تلك الزيارة إلى المستشفى

روتينية كغيرها، إلا أنّ جايسن توفي

بعد أقل من أسبوعين. وكان أخ وأخت

له أكبر منه سنّاً يخدمان في بعثتين

تبشيريّتين في ذلك الحين. وكان كايل،

أخ آخر له، قد تلقّى دعوته التبشيريّة. في

الواقع، أتت الدعوة قبل الوقت المتوقّع،

وفي الخامس من شهر آب/أغسطس،

أي قبل أسبوع من وفاة جايسن،

تجمّعت العائلة في غرفة المستشفى التي

كان فيها ليتم فتح دعوة كايل التبشيرية هناك ومشاركتها مع العائلة جمعاء. وفي الرسالة التي وجهها إليّ الأب، أرفق صورة لجايسن في سريره في المستشفى، ولأخيه الكبير كايل الواقف بجانب السرير ممسكاً دعوته للتبشير. وكانت تلك الجملة مكتوبة تحت الصورة: "مدعوّان ليخدما بعثتهما معاً— على جانبي الستار."

أرسل شقيقا جايسن اللذان كانا يخدمان بعثتين تبشيريتين رسائل جميلة ومعزّية إلى العائلة لتتم مشاركتها في جنازة جايسن. وكتبت أخته التي كانت تخدم في بعثة غرب بوينس آيرس في الأرجنتين، في رسالتها: أعلم أن يسوع المسيح يحيا، ولأنه يحيا، سنحيا نحن كلنا وجايسن الحبيب مجدداً. . . .

يمكننا أن نتعزّى بالمعرفة الأكيدة الي نتمتع بها وهي أننا خُتمنا معاً كعائلة أبدية. . . . وإن قمنا بكل ما في وسعنا لنطيع ونقوم بما هو أفضل في هذه الحياة، [سنراه مجدداً]. "وتابعت قائلة: "يكتسب نصّ مقدّس لطالما أحببته معنىً وأهميّة جديدين في هذا الوقت.

. . . . نقرأ في رؤيا يوحنا اللاهوتي، الفصل ٢١، العدد ٤ ما يلي: 'وسيمسح الله كل دموعهم، والموت لا يكون في ما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت.'

إخوتي وأخواتي الأحباء، في أكثر أوقاتنا حزناً، يمكننا أن نحصل على سلام عميق نستقيه من كلمات الملاك في صباح الفصح الأوّل ذلك: "ليس هو ههنا، لأنه قام كما قال." ١٧

قام الرب من الموت،

أخبر ذلك بالفرح.

هدم جدران القبر،

خرج منه بجسده.

قد تحرّر البشر من الموت،

من الشرّ.^{١٨}

وبما أنني أحد شهوده المميّزين على الأرض اليوم، وفي صباح أحد الفصح المجيد هذا، أعلن حقيقة ذلك باسمه المقدّس، أي اسم يسوع المسيح، مخلصنا—آمين.

ملاحظات

١. Robert Louis Stevenson, "Requiem," in An Anthology of Modern Verse, ed. A. Methuen (1921), 208
٢. James E. Talmage, Jesus the Christ, 3rd ed. (1916), 20
٣. أيوب ١٤: ١٤.
٤. راجع التكوين ١: ١—٢٧.
٥. راجع أيوب ٣٨: ٧.
٦. لوقا ٢: ٥٢.
٧. أعمال الرسل ١٠: ٣٨.
٨. المبادئ والعهد ١٩: ١٨.
٩. لوقا ٢٣: ٢١.
١٠. لوقا ٢٣: ٣٤.
١١. لوقا ٢٣: ٤٦.
١٢. لوقا ٢٤: ٥—٦.
١٣. الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٢٢—٢١.
١٤. المبادئ والعهد ٧٦: ٢٢—٢٣.
١٥. يوحنا ١١: ٢٥.
١٦. يوحنا ١٤: ٢٧.
١٧. متى ٢٨: ٦.
١٨. "قام الرب من الموت" مبادئ الإنجيل، الموسيقى، ص ٤٤.

تعاليم مخصصة لزمنا الحالي

تدرس هذه الكلمة (الكلمات) وتعلّمها. قد تودّ أن تحضّر الدرس باستخدام موادّ أخرى غير أنّ كلمات المؤتمر هي المنهج الدراسيّ الموافق عليه. مهمّتك هي مساعدة الآخرين على تعلّم الإنجيل وعيشه كما يعلم مؤتمر الكنيسة العامّ الأخير.

راجع الكلمة (الكلمات)، باحثًا عن المبادئ والعقائد التي تلبّي حاجات أفراد الصفّ. وابتحث أيضًا عن قصص ومراجع نصوص مقدّسة وجمل من الكلمة (الكلمات) قد تساعدك على تعلّم هذه الحقائق.

ضع برنامجًا عن طرق تعليم المبادئ والعقائد. يجب أن يتضمّن برنامجك الأسئلة التي تساعد أعضاء الصفّ:

- ابحث عن المبادئ والعقائد في الكلمة (الكلمات).
- فكّر في معانيها.
- شارك الفهم والأفكار والتجارب والشهادات.
- طبّق هذه المبادئ والعقائد في حياتهم.

ستُخصّص دروس كهنوت ملكيصادق وجمعية الإعانة في الأحد الرابع من كلّ شهر لـ "تعاليم مخصصة لزمنا الحالي". يمكن تحضير كلّ درس بالارتكاز على كلمة أو أكثر أُلقيت في المؤتمر العامّ الأحدث. يمكن أن يختار رؤساء الأوتاد والقطاعات الكلمات التي يجب أن تُستعمل أو يمكنهم أن يوكّلوا الأساقفة ورؤساء الفروع القيام بهذه المهمة. يجب أن يشدّد القادة على قيمة دراسة الإخوة حملة ملكوت ملكيصادق والأخوات في جمعية الإعانة للكلمات نفسها في الأحاد نفسها.

يُنصح الذين يحضرون دروس الأحد الرابع من كلّ شهر بدراسة العدد الأخير عن المؤتمر العامّ الأحدث وإحضاره إلى الصفّ.

اقتراحات لتحضير درس بالاستناد إلى الكلمات
صلّ ليكون الروح القدس معك بينما

موادّ درس الأحد الرابع من كلّ شهر

الأشهر

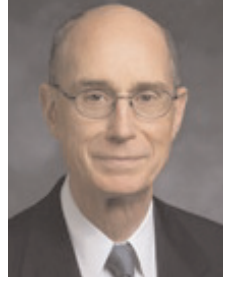
الكلمات التي نُشرت في Liahona*
في عدد أيار/مايو ٢٠١٠

أيار/مايو ٢٠١٠—تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٠

الكلمات التي نُشرت في Liahona*
في عدد تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٠

تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٠—نيسان/أبريل ٢٠١١

*هذه الكلمات متوفّرة (بلغات عديدة) في موقع conference.lds.org.



الرئيس هنري إيرنغ

المستشار الأول في الرئاسة الأولى

المخرج الوحيد الذي كان متاحاً أمامها كان ممارسة الإيمان بيسوع المسيح، والتمتع بقلب منكسر، والتوبة لتتطهر وتتغير وتتقوى من خلال كفارة الرب. منححتها شهادتي على أن ذلك ما زال ممكناً. وكان الأمر كذلك بالفعل، غير أنه أصعب مما كان ليكون عليه لو مارست الإيمان قبلاً في حياتها، في رحلة العودة إلى الله وما إن بدأت تضل عن الطريق.

تقضي الطريقة الفضلى التي تساعد بها أبناء الله بتوفير سبل تمكنهم من بناء إيمانهم بيسوع المسيح وإنجيله المستعاد عندما يكونون صغاراً. ثم يتعين علينا أن نساعد على إعادة إشعال هذا الإيمان بسرعة قبل أن يخفت بانحرافهم عن الطريق.

إذاً يمكننا، أنا وأنتم، أن نتوقع فرصة شبه دائمة لمساعدة المسافرين من أبناء الله. وقد أخبرنا المخلص عن سبب ذلك عندما وصف رحلة أبناء الله الروحيين الصعبة للعودة إلى البيت عبر الضباب الذي قد تتسبب به الخطيئة أو الشيطان:

"ادخلوا من الباب الضيق، لأنه واسع الباب، ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه؛

لأنه ما أضيّق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه."^١

وضع آب سماوي محبّ إرشادات ومنقذين في طريق أبنائه مدرّكاً حاجاتهم. فأرسل ابنه، يسوع المسيح، ليجعل الرحلة الآمنة ممكنة وواضحة. ودعا الرئيس توماس مونسن نبيّه في هذا الوقت. منذ شبابه، لم يعلم الرئيس مونسن كيفية البقاء على الطريق فحسب بل كيفية إنقاذ من انقادوا بعيداً نحو الأسى.

ساعدوهم في طريقهم إلى البيت

تقضي الطريقة الفضلى التي تساعد بها أبناء الله بتوفير سبل تمكنهم من بناء إيمانهم بيسوع المسيح وإنجيله المستعاد عندما يكونون صغاراً.

عندما كانت في الثامنة من العمر. لم تكن عيناها مغروقتين بالدموع فيما تحدّثت عن السنوات التالية التي تخطت العشرين، بل كان الحزن يملأ صوتها. قالت إن التدهور بدأ باختيارها مرافقة من اعتقدتهم أشخاصاً مثيرين. وأخذت تخالف ما بدا في بادئ الأمر وصايا أقل أهمية من سواها.

في بادئ الأمر، شعرت بالقليل من الحزن وبشيء من الذنب. غير أن علاقاتها بأصدقائها منحنتها شعوراً جديداً بأنها محبوبة فبدت قراراتها الوقيّة بالتوبة أقل أهمية بالنسبة إليها. ومع تعاظم أهمية الوصايا التي كانت تخالفها، بدا حلمها بيت سعيد وأبدي يتبدد.

جلست قبالي بما سمّته بؤساً. أرادتني أن أخلصها من شرك الخطيئة الذي وجدت نفسها عالقة فيه. غير أن

أيها الإخوة والأخوات، يريد أبونا السماوي ويحتاج إلى مساعدتنا ليعيد أبناءه الروحيين إليه مجدداً. أتحدّث اليوم عن شباب ينتمون إلى كنيسة الحقيقة وقد بدأوا بسلوك الطريق المستقيم الضيق للعودة إلى بيتهم السماوي. يريدون أن يكتسبوا باكراً القوة الروحية ليبقوا على الدرب. وهو يحتاج إلى مساعدتنا لإعادتهم إلى الدرب بسرعة في حال ضلوا.

كنت أسقفاً شاباً عندما بدأت أفهم بوضوح لم يريدنا الرب أن نقوي الأولاد عندما يكونون صغاراً ونقدّمهم بسرعة. سأخبركم قصة شابّة هي مثال عن الكثيرين الذين حاولت مساعدتهم على مرّ السنين.

جلست قبالي إلى مكتب الأسقف خاصتي. حدّثتني عن حياتها. كانت قد تعمّدت وثبتت كعضو في الكنيسة

وضعنا الآب السماوي في مجموعة متنوعة من المحطات لتقوية المسافرين، وعند الحاجة، لقيادتهم إلى الأمان. وتكمن مهمّتنا الأكثر أهميّة وقوّة في العائلة. هي مهمّة لأنّ الفرصة متاحة أمام العائلة في مستهلّ حياة الطفل لتثبّت رجليه في الطريق نحو البيت. فيصبح الوالدان والإخوة والأخوات والأجداد والعمّات والأعمام مرشدين ومنقذين أكثر قوّة نتيجة لروابط الحبّ التي تشكل طبيعة العائلة.

تملك العائلة امتيازاً في السنوات الثماني الأولى من حياة الطفل. ففي هذه السنوات المحميّة، وبفضل كفارة يسوع المسيح، يعجز الشيطان عن استعمال ضباب الظلام لحجب طريق العودة إلى البيت. في هذه السنوات المهمّة، يساعد الربّ العائلات عبر دعوة عاملين من الابتدائيّة للمساعدة على تقوية الأولاد روحياً. كما يوفّر عدداً من حملة كهنوت هارون لتقديم القربان. وفي صلوات مباركة القربان تلك، يسمع الأولاد الوعد بأنّه يمكنهم في يوم من الأيام تسلّم الروح القدس كمرشد إذا كانوا مطيعين لوصايا الله. ونتيجة لذلك، يكتسبون قوّة لمقاومة التجربة عندما تواجههم وللهبّ لإنقاذ الآخرين، في المستقبل.

يحصل أساقفة عديدون في الكنيسة على الإلهام لدعوة أقوى أفراد الجناح إلى خدمة أولاد معيّنين في الابتدائيّة. هم يعون أنّ الأولاد، إن تقوّوا بالإيمان والشهادة، فعلى الأرجح أنّ احتمال حاجتهم إلى الإنقاذ في سنّ المراهقة يكون أقلّ من سواهم. ويعون أيضاً أنّ الأساس الروحي القوي قد يحدث فرقاً لمدى الحياة.

يمكننا جميعاً أن نقدّم المساعدة. الجدّات والأجداد وكلّ عضو يعرف

طفلاً، يمكنه أن يقدّم المساعدة. وليس هذا رهناً بدعوة رسميّة في الابتدائيّة. كما أنّه ليس رهناً بالعمر. كانت إحدى النساء، في شبابها، عضواً في مجلس الابتدائيّة العام الذي ساهم في ابتكار شعار "اختر الصواب".

لم تتعب أبداً من خدمة الأولاد. علّمت في ابتدائيّة جناحها، بطلب خاصّ منها، إلى أن ناهزت التسعين من العمر. كان الأولاد الصغار يشعرون بحبّها لهم. رأوا مثالها. تعلموا منها المبادئ البسيطة لإنجيل يسوع المسيح. والأهمّ أنّهم تعلموا من مثالها أن يشعروا بالروح القدس ويتعرّفوا إليه. وبعد ذلك، بدأوا يكتسبون الإيمان الذي يحتاجون إليه لمقاومة التجربة. وعلى الأرجح أنّهم سيكونون أقلّ حاجة إلى الإنقاذ وأنّهم سيكونون مستعدّين لإنقاذ الآخرين.

تعلّمت قوّة الإيمان البسيط بالصلاة وبالروح القدس عندما كان أولادنا صغاراً. لم يكن ابننا البكر قد تعمّد بعد. وكان أهله ومدرسو الابتدائيّة وقادة الكهنوت قد حاولوا مساعدته ليشرح بالروح ويتعرّف إليه ويعرف كيف يتسلّم مساعدته.

في إحدى الأمسيات، اصططحته زوجته إلى منزل امرأة كانت تعلمه القراءة. وكنا قد اتفقنا على أن أمرّ وأصطحبه في طريق عودتي من العمل إلى المنزل.

انتهى درسه قبل الوقت الذي توقّعناه. شعر بأنّه يعرف طريق المنزل. فشرع بالمشي. لاحقاً، قال إنه كان على أتمّ الثقة وإنّ فكرة كونه وحده في الرحلة أعجبته. وبعد أن اجتاز ٨٠٠ متر تقريباً، بدأت الظلمة تحلّ. وبدأ يشعر بأنّه ما زال بعيداً جداً عن المنزل.

ما زال يتذكّر حتّى الآن أنّ دموعه منعتة من رؤية أضواء السيّارات التي مرّت به بوضوح. وشعر بأنّه طفل صغير، لم يعد الفتى الواثق الذي بدأ يمشي وحده نحو المنزل. وأيقن أنّه يحتاج إلى المساعدة. ثمّ تذكّر أمراً. عرف أنّه يتعيّن عليه أن يصلّي. فانحرف عن الطريق واتجه نحو بعض الأشجار التي تمكن بالكاد من رؤيتها في الظلام. وجد مكاناً ليحشو فيه.

من خلال الأشجار، كان يسمع أصواتاً تقترب منه. كان قد سمعه شابان وهو يبكي. وعندما اقتربا منه، قالاه: "هل يمكننا أن نساعدك؟" قال لهما وهو يبكي أنّه ضلّ طريقه وإنّه يريد أن يعود إلى المنزل. سألاه عمّا إذا كان يعرف رقم هاتف منزله أو عنوانه. لم يكن يعرف. سألاه عمّا إذا كان يعرف اسمه. كان يعرفه. فأخذه إلى منزلهما القريب. ووجدا اسم عائلتنا في دليل الهاتف.

عندما تلقّيت الاتصال، سارعت إلى الإنقاذ ممثلاً لكون شخصين لطيفين قد وُضعا في طريقه إلى المنزل. وأنا ممثّ على الدوام لأنّه تعلّم الصلاة بإيمان لتأتيه المساعدة عند ضلاله. قاده الإيمان إلى الأمان وأناه بالمنقذين مرّات لا تحصى ولا تعدّ.

لقد وضع الربّ نموذج إنقاذ ومنقذين في ملكوته. وألهم الربّ بحكمته خدامه ليبتكروا بعضاً من أقوى الطرق لتقويتنا ولتعيين أفضل المنقذين فيما نمرّ بسنين المراهقة.

تعرفون برنامجين قويين قدّمهما الربّ. الأول، للشابات، وهو يدعى التقدّم الشخصي. والآخر، لحملة كهنوت هارون، وهو يدعى الواجب تجاه الله. نحن نشجّع الشباب في الجيل الصاعد على تحديد قدرتهم

الشخصية على بناء قوة روحية كبيرة. ونطلب من أولئك الذي يُعنون بهؤلاء الأولاد الصغار القيام بما يطلبه الرب منا لمساعدتهم. وبما أن مستقبل الكنيسة يعتمد عليهم، فنحن كلنا نهتمّ لهم.

تمّ تحسين البرنامجين، غير أن هدفهما ما زال هو هو. وقد شرح الرئيس مونسن الأمر على النحو التالي: علينا أن نتعلم ما يجب أن نتعلمه ونقوم بما يجب أن نقوم به ونكون ما يجب أن نكون عليه.^٢

ويوضّح كتيب التقدّم الشخصي للشابات الهدف لهنّ: "يعتمد برنامج التقدّم الشخصي قيم الشابات الثماني لمساعدتك على أن تفهمي تماماً ما أنت عليه، ولم أنت على الأرض وما عليك القيام به كابنة لله للاستعداد لليوم الذي تذهبين فيه إلى الهيكل وتقطعين العهد المقدّسة."

ويرد فيه كذلك إنّ الشابات سيقمن "بالتزامات، وبنفذهن وبقدمن تقريراً [بتقدّمهنّ] لأحد الوالدين أو القادة." وهو يعد أيضاً بالتالي: "إنّ النماذج التي تضعينها خلال عملك على التقدّم الشخصي — كالصلاة ودراسة النصوص المقدّسة والخدمة ومسك دفتر اليوميات — ستحوّل إلى عادات يومية شخصية. وستقوّي هذه العادات وشهادتك وتساعدك على أن تتعلمي وتحسّني في حياتك."^٣

أمّا برنامج الواجب تجاه الله المخصّص للشبان في كهنوت هارون فقد تمّ تعزيزه وتبسيطه. سيُجمع في كتاب واحد بسيط مخصّص لمناصب كهنوت هارون الثلاثة. سيتلقّى الشبان وقادتهم نسخة عن هذا الكتاب الجديد. إنه أداة قويّة. وهو سيقوّي شهادات الشبان وعلاقتهم بالله. سيساعدهم أيضاً على تعلم واجباتهم الكهنوتية والرغبة

في تطبيقها. كما سيقوّي علاقاتهم بأهلهم وبأعضاء الرابطة وبقاداتهم. يحتمل هذان البرنامجان مسؤولية كبيرة للجهود التي يبذلها الشبان أنفسهم. هم مدعوّون إلى تعلم أمور قد تطرح تحدياً لأي شخص والقيام بها. عندما أفكر في شبابي، لا أذكر أنني واجهت تحديات مماثلة. بلى، خضعت لاختبارات مماثلة في بعض المناسبات إلاّ أنّ ذلك لم يكن متكرّراً. يتطلّب هذان البرنامجان ثباتاً وجهداً كبيراً وتراكم التعلّم والاختبارات الروحية على مرّ السنين.

عندما فكّرت في الأمر، أدركت أنّ محتويات هذين الكتيبتين تشكل تمثيلاً مادياً لثقة الربّ بأبناء الجيل الصاعد وبنا جميعاً، نحن من نحنهم. وقد شاهدت إثباتاً على أنّ هذه الثقة في محلّها.

في الزيارات التي قمتُ بها، شاهدت عمل رابطات كهنوت هارون. لقد رأيت شباناً يتبعون نماذج في التعلّم والتخطيط للقيام بما يريد الله منهم، ومن ثمّ ينتقلون إلى القيام بما التزموا به ويشاطرون الآخرين كيف تمّ تغييرهم روحياً. وعندما شاهدت وسمعت، اتّضح لي أنّ الروح لمس الآباء والأمّهات والقادة والأصدقاء وحتى الجيران في الرعية، عندما سمعوا الشباب يشهدون على الطريقة التي تقوّوا بها. لقد تقوّى الشباب عندما منحوا شهادتهم وتقوّى كذلك من حاول مساعدتهم على الارتقاء.

نجد في برنامج الشابات النموذج القويّ ذاته لتنمية قوة الشابات الروحية وإتاحة الفرصة أماناً للمساعدة. يساعد التقدّم الشخصي الشابات على الاستعداد لتسلم مراسيم الهيكل. وتساعدهنّ في ذلك أمثلة الأمّهات والجدّات وكل امرأة بارّة معهنّ في

الكنيسة. لقد رأيت كيف يساعد الأهل ابنةً على تحقيق أهدافها وأحلامها من خلال ملاحظتهم الأمور الجيدة التي تقوم بها وتقديرهم إيّاها.

منذ بضعة أيام، رأيت أمّاً تقف إلى جانب ابنتها الشابة بعد أن تلقّتا تقديراً لكونهما قد أصبحتا معاً مثالين للمرأة البارزة. ولدى مشاركتها إيّاي ما عنى لهما ذلك، شعرت بموافقة الرب وتشجيعه لنا جميعاً.

من بين جميع أنواع المساعدات التي قد نقدّمها لهؤلاء الشباب، تقضي المساعدة الأكثر أهميّة بأن نجعلهم يشعرون بثقتنا بأنهم على طريق العودة إلى الله وبأنهم قادرون على القيام بذلك. ونودّي ذلك على أكمل وجه عندما نرافقهم. ولأنّ الطريق منحدر وصخري بعض الشيء، فقد يفقدون الشجاعة أحياناً أو يتعثّرون حتّى. وقد يرتبكون أحياناً بخصوص مقصدهم ويسعون وراء تحقيق أهداف أقل أهميّة للحياة الأبدية. يقلص هذان البرنامجان الملهمان من إمكانيّة حصول ذلك لأنهما يقودان الشاب إلى دعوة رفقة الروح القدس والحصول عليها.

والنصيحة المثلى التي قد نقدّمها للشباب هي بأنهم قادرون على العودة إلى الآب السماويّ فقط إن تبعوا روح الله وخضعوا له. لذا إن كنّا حكماء، سنشجّع كل ما قد يدعو رفقة الروح القدس ونمدحه ونجسّده. وعندما يشاركوننا ما يقومون به ويشعرون به، علينا أن نكون قد تأهلنا للحصول على رفقة الروح. عند ذلك سيشعرون في مديحنا وابتساماتنا بموافقة الله. ولو شعرنا بحاجة إلى تقديم نصيحة صحيحة، سيشعرون بحبنا وبحبّ الله فيها لا بالتوبيخ والرفض اللذين قد يسمحان للشيطان بإبعادهم أكثر.

والمثال الذي يحتاجون إليه أكثر من أي شيء هو أن نقوم بما عليهم القيام به. علينا أن نصلي طلباً لهبات الروح. علينا أن نتأمل في النصوص المقدسة وفي أقوال الأنبياء الأحياء. علينا أن نضع خططاً لا تكون أمنيات فحسب بل عهداً. ومن ثم علينا أن نحترم وعودنا للرب. كما علينا أن نساعد الآخرين من خلال مشاطرتهم بركات الكفارة التي حصلنا عليها في حياتنا.

ونجسد في حياتنا الإخلاص الثابت والدائم الذي يتوقعه الرب منهم. عندما نقوم بذلك، نساعدهم على الشعور

بتأكيد من الروح يعدهم بأنهم إن ثابروا سيسمعون كلمات مخلص وأب سماوي محبين: "نعماً أيها العبد الصالح والأمين! كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك." ونحن من نساعدهم طوال الطريق، نسمع هذه الكلمات بفرح.

أشهد على أن الرب يحبكم ويحب كلاً من أبناء الله. هذا هو ملكوته المستعاد مع مفاتيح الكهنوت من خلال النبي جوزف سميث. توماس مونسن هو نبي الرب اليوم. أنا أعد كلاً منكم أنه عندما تتبعون الإرشاد الملهم في

كنيسة يسوع المسيح الحقيقية هذه، سيصل شبابنا ونحن الذين نساعدهم ونحبهم، بسلامة إلى بيتنا مع الآب السماوي والمخلص لنعيش في عائلات و بفرح إلى الأبد. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. ٣ نافي ١٤: ١٣—١٤.

٢. Thomas S. Monson, "To Learn, to Do, to Be," *Liahona*, Nov. 2008, 67 3. Young Women Personal Progress (booklet, 2009), 6.
٤. متى ٢٥: ٢١.